حقيقة ما حدث داخل لجنة التحكيم

الى الاعلام الموحد مع التحيات !!؟

بمناسبة المهرجانات السينمائية الكثيرة التي ستنعقد خلال الاشهر القادمة، ولاهمية مشاركة الفيلم الفلسطيني بطريقة تشرف الثورة الفلسطينية ، ولا تسيء لها ، ننشر من ارشيفنا هذه المقالة التي كتبها الناقد المصري (سمير فريد) ، ونشرها في جريدة البعث السورية بتاريخ ٢٠ — ١ — ٧٥ حول حقيقه ما حدث داخل لجنة التحكيم في مهرجان قرطاج الاخير في تونس .

ونحن هنا لا نريد اثارة ما سبق ، بقدر ما نتوخى الاستفادة من التجربة المرة التي مرت عبر ما يسمى بالاعلام الموحد ، الذي اساء اساءة بالغة الى الثورة الفلسطينية، ومع ان المقال قد تحاشى ذكر كثير من الحقائق ، حفاظا على قدسية الثورة التي اساء لها اشخاص لا يمثلون سوى حالة من الشللية المحدودة الافق ، الا ان ما جاء في المقال يعكس بوضوح جانبا من الحقيقة ، لعل منظمة التحرير تستطيع عبر قسمها الثقافي المرتبط بدائرتها السياسية ، تلافي الازدواجية في التخصص ، وتبحث عن صيغة جديدة للمشاركة في المهرجانات بعيدا عن النماذج الدخيلة على الثقافة الثورية الحقة .

يؤسفني جدا ان اكتب هذا المقال ، وان اضطر الى الحديث عن مداولات لجنة التحكيم التي تكونت من ١١ سينمائيا جاءوا من ١١ بلدا ، والتي اوافق الجميع على ان تكون سرية ، ولكن السيد حسان ابو غنيمة يحاول تشويه موقف اللجنة من القضية الفلسطينية ، الامر الذي لا يحتمل السرية !

لقد طلبت من السيد حسان ابو غنيمة ان يضبط انفعالاته الجامحة من اجل ما يمثله — وقد كان يمثل فلسطين — لانه المخطيء في كل ما حدث ، ولكنه لم يستطع ان يكبح جماح نفسه . وحذرته من اي محاولة تشويه موقف اللجنة من القضية الفلسطينية على اساس تصوراته الخاطئة لان احدا لن يسمح له بذلك ، ولكنه لم يفهم !

(قصة الجائزة الاولى)

ويقول السيد حسان ابو غنيمة في مقاليه المنشورين بجريدة البعث السورية يومي ٢١ و ٢٨ نوفمبر ١٩٧٤ ان الفيلم الفلسطيني « ليس لهم وجود » اخراج ابو علي فاز بالجائزة الاولى للافلام القصيرة ، ومع الفيلم الفلسطيني الاخر « مايو الفلسطينيون » اخراج رفيق حجار ، ولكن بعض اعضاء اللجنة ، وهم كما حددهم توفيق صالح ، وعلى رأسهم منهم كاتب هذه السطور استطاعوا الغاء الجائزة !

وغني عن غرابة ان ترجح كفة هؤلاء الخمسة ضد الاثنين ، وعددهم ستة ، فان الحقيقة ان اللجنة كاملة الى كل من المخرجين مصطفى ابو علي ورفيق حجار ان الفيلم الفلسطيني « مايو الفلسطينيون » فاز بالجائزة الاولى وحده بعشرة اصوات ضد صوت واحد هو صوت السيد حسان ابو غنيمة الذي رفع يده وطلب الكلمة وقال انه لا يوافق على التصويت على فوز هذا الفيلم بهذه الجائزة لانه لا يمثل « الام » .

وهو نفس التعبير الذي استخدمه السيد حسان ابو غنيمة ولما قيل له ان هذه مسائل داخلية في منظمة التحرير الفلسطينية ، وان كلا الفيلمين قدم الى مهرجان قرطاج مهربا وبطريقة غير شرعية !

وقال توفيق صالح ان هذا غير صحيح ، فاحتد السيد حسان ابو غنيمة ، وامتدت المناقشة — والتصويت على الجائزة الاولى للافلام الصغيرة — الجائزة في اول جلسة — وانتهت الى منح الجائزة الاولى تدعيما لوحدة الصف ، وبالاجماع كما لا ينكر السيد حسان ، ولكن على شرط واحد اذا ثبت ان الفيلم من المنظمة ، وعلى ان يكلف توفيق بحضور الاوراق الرسمية من المهرجان !

وفي اليوم التالي عقدت الجلسة الثانية والاخيرة، وقدم توفيق صالح بالاوراق ، وثبت امام اللجنة ان الفيلم ليس لهم من جهة واحدة هي منظمة التحرير، وقررت اللجنة العدول عن قرارها المشروط الى قرارها غير المشروط . وهنا طلبت من السيد حسان ابو غنيمة ان يتجاوز قضية فيلم « ليس لهم وجود» وخاصة ان هناك الجائزة الثانية للافلام الطويلة وجائزة لجنة التحكيم ، والفيلم المناقشة عند التصفية بسبعة اصوات ضد ولكنه ابى الا ان يقول ان الاوراق مزيفة! وطلب من اعضاء اللجنة تقريبا ، وهدد بعضهم اذا لم تنته مشكلة الافلام الفلسطينية ، والحل الوحيد هو سؤال المخرج مصطفى ابو علي ورفع الاوراق ، والذي كان حاضرا ولكن السيد حسان ابو غنيمة رفض ، وانه هناك من يتآمر على الثورة الفلسطينية في وانه مضطر الى الانسحاب من اللجنة ، فلتنسحب ولكن اكتب ورقة تحدد فيها الانسحاب ووقع عليها حتى لا تتهم اللجنة وقد طردت مندوب فلسطين رفض ايضا . انهت الحديث معه واقنعته بالانتظار حتى نهاية التصويت على الافلام القصيرة ، وربما يفوز فيلم «ليس لهم وجود» وتنتهي المشكلة .

(قصة جائزة اللجنة)

ويقول السيد حسان ابو غنيمة ان فيلم « ليس لهم وجود » فاز بجائزة لجنة التحكيم باغلبية سبعة الى ثلاثة ، ولكن اعضاء اللجنة المذكورين تمكنوا من الغاء هذا القرار ايضا !

وفضلا عن القوة الجبارة المستحيلة لهذه الاقلية في الغاء قرارات اللجنة الواحد بعد الاخر ، فان الحقيقة ان التصويت الذي يستخدمه السيد حسان ابو غنيمة كان على ابقاء الفيلم للمناقشة كما ذكرت من قبل ولم يكن على ايه جائزة . وما حدث ان اللجنة بعد ان انتهت من منح الجوائز الثلاث كان امامها فيلمين احدهما « ليس لهم وجود» وجائزة واحدة هي جائزة لجنة التحكيم . وهنا اقترح احد الاعضاء حجب الجائزة وكان نتيجة التصويت ثمانية موافقين واثنين معترضين وواحد ممتنع .

وكانت نتيجة التصويت من ناحية اخرى هياج هائل من السيد حسان ابو غنيمة وتكرار ما حدث من قبل من الاتهام بالتآمر ، الى التهديد بالاستقالة ، الى موافقة اللجنة على الاستقالة شرط ان تكون مكتوبة ، الى رفضه ذلك، ثم عدوله عن الاستقالة!

ولم يكن امام اللجنة في النهاية الا ان تستمر في اعمالها دون ان تعبأ بقول السيد حسان ابو غنيمة انه سيبقى ولكنه سيمتنع عن التصويت ، اذ كان عليها ان تنتهي من كل النتائج قبل الصباح .

(قصة توفيق صالح)

ويبدو ان السيد حسان ابو غنيمة يتصور ان لتوفيق صالح قدرة خارقة على صنع المعجزات ،ومن بينها اقناع اللجنة بكل ما يريد ، وكانهم تلاميذ في مدرسة يديرها ! فهو يقول ان عدم فوز اي فيلم سوري باي جائزة يرجع الى توفيق صالح في ذلك ، وينسى السيد حسان ابو غنيمة ان احدا لم يصوت على استيفاء اي فيلم سوري للمناقشة . ويقول ان توفيق صالح وجماعته المزعومة وراء عدم فوز اي فيلم افريقي باية جائزة ، وينسى ان اكثر من نصف الافلام الفائزة افريقية ، وان اكثر من ثلثي اللجنة افارقة ! .

وذروة طرائف السيد حسان ابو غنيمة ان توفيق صالح واقليته المنتصرة كانت ضد فوز اي فيلم فلسطيني ، او عن القضية الفلسطينية ، ورغم ان الجائزة الاولى للافلام الطويلة نالها فيلم « كفر قاسم » اخراج برهان علوية وهو عن القضية الفلسطينية، ورغم ان الجائزة الاولى للافلام القصيرة نالها الفيلم الفلسطيني « مايو الفلسطينيون » وهو عن القضية الفلسطينية ، ورغم ان كلا الفيلمين فازا باغلبية عشرة اصوات ضد صوت واحد هو صوت مندوب فلسطين ! ففي التصويت على الفيلم القصير امتنع لانه لا يمثل «المنظمة الام» ، وفي التصويت على الفيلم الطويل امتنع بسبب عدم فوز « المنظمة الام » ! وفيلم « ليس لهم وجود » فيلم جيد بكل معنى الكلمة !

واخيرا يقول السيد حسان ابو غنيمة انه انسحب من اللجنة وهو الذي حضر حتى النهاية ، ووقع على نتائج المهرجان بعد منتصف الليل، واشترك في مناقشة بيان اللجنة بعد ظهر اليوم التالي . وينسى السيد حسان ابو غنيمة ان انسحاب اي عضو من اي لجنة يؤدي الى الغاء كل النتائج !

هذا ما حدث داخل لجنة تحكيم مهرجان قرطاج الدولي الخامس للسينما فيما يتعلق بما اثاره السيد حسان ابو غنيمة في جريدة البعث ، وكل جلسات اللجنة مسجلة ، ومحفوظة لدى المهرجان ، وهي خير دليل في اي وقت !

وطالما اثير الموضوع علنا ، فانني اعلن ما كنت اود كتابته الى منظمة التحرير الفلسطينية ويتلخص في ثلاث نقاط هي : اولا التحقيق فيما حدث في قرطاج، ثانيا اعادة النظر في سياسة الاشتراك في مهرجانات السينما الدولية سواء من حيث مبدأ الاشتراك في المسابقات ، ام من حيث اختيار الافلام والاشخاص ثالثا : التنسيق بين الفصائل العاملة في اطار منظمة التحرير في هذا الصدد ، ومراعاة الانضباط الحزبي الكامل امام العالم .

القاهرة/ سمير فريد

اطلبوا افلام
بيوتنا الصغيرة
الحائز على الحمامة الفضية
في مهرجان لايبزغ ١٩٧٤
بالانكليزية
الفرنسية
الالمانية
الاسبانية
انتاج لجنة الاعلام المركزية
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين